بسواك ثم سكت الى المغرب كيف يرجى سواك وانت ما
قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة
الامتنان وهذا تعجب ممن كان على هذا الوصف وهو اعجب من كل عجب والمعنى
في ذلك يا من اذاق احباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه
متملقين التملق هو التلطف في التودد وترتيبه على ذوقهم لحلاوة مؤانسته
بين ويا من البس اولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين
استعزازهم بعزته هو رفع همتهم عن تعليقها بغير الله تعالى تعييا
وتكبرا عليها وثقة منهم به وذلك لما البسهم من ملابس هيبته
حتى لم يهابوا معه غيره ولم تنالهم فلو يجمع الى سواه ولذلك قالوا
المعرفة حقر الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره وقال بعض
المشايخ اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل
في معنى قوله تعالى تعز من تشاء قال يا رب يكون لك بك معه يبين يدي
انت الذاكر من قبل الذاكرين وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العا
بدين وانت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وانت الوهاب ثم انت
لما وهبتنا من المستقرضين المولى تعالى له الاولية فيما ذكر كما ذكر
قال ابو يزيد رضي الله عنه غلطت في ابتداء امري في اربعة اشياء
توهمت اني اذكره واعرفه واحبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره
سبق ذكري ومعرفته تقدمت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي وطلبه لي
اولا حتى طلبته فاذا كانت له الاولية في ذلك لم يبق للعبد وسيلة
يتوسل بها سوى فضله وكرمه ومما يقوي ما ذكره المولف
ما حكي عن الجنيد رضي الله عنه في مناجاته يا ذاكر الذاكرين بما
به ذكروه ويا بادي العارفين بما به عرفوه ويا موفق العابدين
لمصالح ما عملوا من ذا الذي يشفع عندك الا باذنك ومن ذا
الخ
٢

الذي يذكرك الا بفضلك واستغراق الزمن عبده ما وهب له غاية
في رفيعة قدره وابانته لشرفه ووعده مع ذلك جزيل الثواب
عليه نهاية في اكرامه له وتفضله عليه قال بعضهم ملكك ثم اشترى
منك ما ملكك ليثبت لك منه نسبة ثم استقرض منك ما اشتريه
ثم وعدك عليه من العوض اضعافا بغير فيه ان نعمه وعطاياه بعيد ثان
ان تكونا مشوبتين بالعلل الهي اطلبني برحمتك حتى اصل اليك
واجذبني بمنتك حتى اقبل اليك لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله
تعالى الا برحمته ولذلك طلب منه ان يطلبه بها ولا يتاتى له الاقبال اليه
الا بمنته ولذلك طلب منه ان يجذبه اليه بها وذلك لتحقيق الاولية
التي ذكرناها قبل الهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما
ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك الخوف والرجاء حالان يتعاقبان
على قلب العبد واعتقد الظاهر هو المطلوب سواء كان العبد في طاعة
او في معصية وقد مثلوا ذلك بكفتي الميزان وجناحي الطائر وهذا
من اعلا مشاهد اهل العارفين الاولياء وذلك لان منشاهما عندهم
انما هو شهود الصفات المخوفة والمرجوة من صفات الله تعالى لا تفاوت
بينها وكذلك مشاهدتهم لا تقلب بها ان وقع بينها تفاوت كانت
مشاهدتهم ناقصة واحواله معلولة ولذلك يتصور وجود كمال الخوف
مع الانتهاء باعمال العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما
وصفه المولف نفسه قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه يكاد رجائي لك مع الذنوب
يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها
وانا بالافات معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها
وانت بالجود موصوف وقد تقدم من كلام المولف رحمه الله من علامات الاعتماد
على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ومن دعاء سيدي ابي العباس رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)